جامعة أبو قاسم سعد الله - الجزائر 2 -
مخبر اللّسانيّات التّطبيقيّة وتعليم اللّغات

اللّسانيّات التطبيقيّة

مجلة علميّة مختصّة في اللّسانيات التّطبيقيّة

العدد الثاني
ديسمبر 2017

اللسانيات التطبيقية
مجلة علمية في اللسانيات التطبيقية
يصدرها مخبر اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات
بجامعة الجزائر 2

المدير الشرفي : فتيحة زرداوي
المدير المسؤول : سيدي محمد بوعيّاد دبّاغ
رئيسة التحرير : حفيظة تزروتي

الهيئة الاستشارية :

مختار نويوات – عبد الله بوخلخال – باني عميري – نصيرة زلال
– محمد الشريف بن دالي

لجنة القراءة :

- حفيظة تزروتي (الجزائر 2) - فريال فيلالي (الجزائر 2)
- أميرة منصور (الجزائر 2) - رشيدة آيت عبد السلام
(المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- هندة بوسكين (الجزائر 2) - أمين قادري (الجزائر 2)
- نبيلة بوشريف (الجزائر 2) - سعيدة كحيل (جامعة عنابة)
- لطيفة هباشي (جامعة عنابة) - كمال جعفري (جامعة بليدة2)

- محمد الطاهر وعلي (وزارة التربية الوطنية)
- عبد القادر مزاري (المدرسة العليا للأساتذة بمستغانم
- نبيلة عباس (المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة)
- محمد خاين (المركز الجامعي لغيليزان)
- علي صالحي (جامعة بومرداس)

لجنة التحرير :

- فضيلة بلقاسمي
- ياسمينة طالبي
- سميرة وعزيب
- منال نش
- أمينة سعد الدين
- سعاد معمر شاوش
- أمال أورابح
- كهينة حفّاظ

ISSN : 2588-1566

قواعد النشر في المجلة

- أن يلتزم المقال المقدّم بتخصص المجلة.

- أن يكون البحث جديدا لم يسبق نشره، وأن تتوفر فيه معايير البحث العلمي ومنهجيته.

- أن لا يزيد حجم النص على خمس وعشرين (25) صفحة وأن لا يقل عن خمسة عشر صفحة (15).

- أن يرفق نص المقال بملخص باللّغة العربية وآخر بإحدى اللّغتين الأجنبيتين الفرنسية أو الانجليزية سواء حرر باللّغة العربية أو اللّغة الأجنبية.

- أن يكتب المقال ببنط AL-Mohaned Bold حجم 15بالنسبة إلى المتن، وحجم 12 بالنسبة إلى الهوامش، أما العناوين فتكون ببنط AL-Mateen حجم 18.

- أن توضع الهوامش في آخر البحث.

- تخضع البحوث المرسلة للتقييم والتحكيم، ولهيئة التحرير أن تطلب من أصحابها إجراء التعديلات المناسبة.

- كل بحث لا يلتزم بقواعد النشر في المجلة لا يؤخذ في الاعتبار، وهيئة التحرير غير ملزمة بإعادته إلى صاحبه.

- المقالات المنشورة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.

- ترسل جميع المقالات إلى هيئة التحرير على البريد الإلكتروني الآتي :

linguistiqueappliquée.revue@yahoo.com

محتويات العدد

تقديم..... 9

القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللغة العربية المدرسية وشبه المدرسية 13

رشيدة آيت عبد السلام

درس الحجاج في كتاب اللّغة العربية المدرسي للسنة الثالثة من التعليم المتوسط..... 44

يسمينة طالبي

تقنية الملاحظة وتطبيقاتها المنهجيّة في بحوث تعليميّة اللّغة العربيّة.....64

أميرة منصور

تأثير البيئة الجغرافية والتباين اللهجي واللغوي في الاستعمال الوظيفي للعربية 97

رشيدة الزاوي

الأمانة في ترجمة النص الثقافي ـ دراسة تحليلية ـ 114

اكرام محمد الشريف

استراتيجيات النقل الثقافي في الترجمة عند "إيف غامبيي" **(Yves Gambier)** "وبرينيا سفان" **(Brynja Svane)** : دراسة مقارنة 127

سفيان دويفي

ترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية..... 144

نوال بن سعادة

التجليات الإيديولوجية اللغوية في النص الصحفي الرياضي..... 153

حنان رزيق

تاريخ الترجمة الفورية..... 165

حاج أحمد بالعباس

واقع الترجمة بمساعدة الحاسوب في الجزائر..... 176

تسعديت وعراب

تقديم

يجمع هذا العدد الثاني من مجلّة "اللّسانيات التطبيقيّة" مقالات متنوّعة تندرج ضمن حقلين معرفيين من حقول هذا العلم هما : "التعليميّات" و "الترجمة"، حيث يضمّ الأول خمسة مقالات، ويتكوّن الثّاني من ستة مقالات .

يتناول المقال الأول الخاص بالتعليميّات والمعنون بـ **"القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللّغة العربية المدرسية وشبه المدرسية"** موضوع التربية على القيم ؛ إذ يبرز صعوبة تعليمها وطريقتها التي غالبا ما لا تراعي قدرات المتعلّم الذهنية وميوله . ويقدّم المقال الثاني الموسوم بـ **"درس الحجاج في كتاب اللّغة العربية المدرسي للسنة الثالثة من التعليم المتوسط"**، عرضا لطريقة تعليم الحجاج في هذا الكتاب الجديد المؤلّف كترجمة لمنهاج "الجيل الثاني" الخاص بالمستوى نفسه، وذلك من خلال نماذج تطبيقيّة يعمل على تحليلها وتقييمها. ويقدّم المقال الثالث إحدى تقنيات البحث الميداني في مجال التعليميات، فيبحث في موضوع **"تقنيّة الملاحظة وتطبيقاتها المنهجيّة في بحوث تعليميّة اللّغة العربيّة"**، حيث يحدّد مفهوم هذه التقنية المهمّة وخصائصها وأداتها المنهجيّة الّتي تمكّن الباحث من جمع المعطيات بطريقة علميّة دقيقة، أمّا المقال الرابع: **" تأثير البيئة الجغرافية والتباين اللهجي واللغوي في الاستعمال الوظيفي للعربية"**، فيبحث في قضايا تعلّم اللّغة العربيّة في وسط متعدّد لغويا، تأسيسا على عيّنة من التلاميذ المنتمين إلى منطقتين بالمغرب ؛ حيث تتساءل الدراسة عن مدى إسهام التداخل اللّغوي في إغناء لغة الأطفال أم تشكيله عائقا بسبب التداخل بين أنساق الأنظمة اللّغوية وتفاعلها. وتُختتم مقالات مجال التعليميات بمقال خامس مُدرج ضمن القسم الأجنبي من المجلة، يحمل عنوان:

'' **Aperçu de la tendance éclectique en didactique des Langues Etrangères** ''

وهي دراسة تبرز توجّها خاصّا في تعليم اللّغات الأجنبيّة، كان ثمرة التطوّر الذي عرفه ميدان العلوم المعرفيّة، يدعى بالتوجّه "الانتقائي"، نظرا لتبنيه أنشطة تنبثق من مقاربات موجودة مسبقا، يتم انتقاؤها في ضوء الأهداف المُسطّرة، ممّا يمكن أن يسعف في بناء تصوّر تعليمي جديد لتعليم اللّغات في المنظومة التربويّة.

يعالج المقال السادس : **"الأمانة في ترجمة النص الثقافي - دراسة تحليلية"** - وهو الذي تُفتتح به مجموعة مقالات حقل الترجمة - إشكالية الأمانة في ترجمة النصوص الثقافية، لما تشكّله هذه الأخيرة من صعوبة نتيجة ارتباطها ببيئة المؤلف و رسمها لمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية التي يتعسّر نقلها إلى اللّغة والثقافة الهدف. وفي السياق ذاته، يستهدف المقال السابع والموسوم بـ **"استراتيجيات النقل الثقافي في الترجمة عند "إيف غامبيي" (Yves Gambier) "وبرينيا سفان" Brynja) (Svane: دراسة مقارنة"**، اقتراح نموذج تصنيفي لاستراتيجيات الترجمة من الجانب الثقافي ؛ وذلك بعد عقد مقارنة بين هذه الاستراتيجيات لدى الباحثين المذكورين ودعمها بأمثلة لتعابير ثقافية وترجماتها بين لغات وثقافات مختلفة.

وفي سياق أخصّ، يبحث المقال الثامن : **"ترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية"** عن أنسب طريقة لترجمة الخصوصيات الثقافية في النصوص السياحية: أهي "توطين" العناصر الأجنبية بإيجاد أقرب مكافئ لها في الثقافة الهدف؟ أم "تغريبها"، على حدّ تعبير فينوتي ؟

ويتناول المقال التاسع موضوع **"التجليّات الإيديولوجية اللّغوية في النص الصحفي الرياضي"**، إذ يحلّل نماذج لغويّة من السياق الإعلامي الرياضي مستهدفا البعد الإيديولوجي لمختلف الخيارات اللّغوية المعتمدة في التغطية الصحفية لمسار المنتخب السوري في تصفيات كأس العالم لكرة القدم (روسيا 2018).

ويعرض المقال العاشر: **"تاريخ الترجمة الفورية"**، أهمّ المحطات والظروف التي أسهمت في تحويل هذه الترجمة إلى صناعة عالمية، بدءا بالممارسات الشفوية للسان عبر العصور الغابرة، وصولا إلى التجارب الأولى في كلٍّ من منظمة العمل الدولية وعصبة الأمم ؛ وهي التجارب التي أسّست لصناعة الترجمة الفورية خاصة في شقّها الدّبلوماسي.

وأخيرا، يركّز المقال الحادي عشر على **" واقع الترجمة بمساعدة الحاسوب في الجزائر"**، فيبرز مدى استفادة المترجم الجزائري من التكنلوجيات الحديثة، تأسيسا على دراسة ميدانية شملت مجموعة من المترجمين الرسميين الجزائريين، المعتمدين لدى المحاكم الموزّعة على كامل التراب الوطني الجزائري.

هذه هي مقالات العدد الثاني من مجلة "اللسانيات التطبيقيّة" قد اكتملت،وهي مقالات تتأسس في مجملها على التحليل والتقييم وعلى معطيات الميدان، نضعها بين أيدي الطلبة والباحثين، آملين أن يجدوا فيها ظالتهم منهجا ونتائج.

رئيسة التحرير

القيم المكونة لمفهوم المواطن الصالح في كتب اللغة العربية المدرسية وشبه المدرسية

د. رشيدة آيت عبد السلام

جامعة الجزائر 2

ملخص

يجمع التّربويون على صعوبة تعليم "القيم" وكيفيّات نقلها إلى المتعلّم ؛ شأنها شأن كل الأفكار المجرّدة الّتي يحاول التّعليم إدراجها شيئا فشيئا عن طريق الصّور المادية والأمثلة الملموسة الّتي تتّصل بما يشاهده المتعلّم أو يعيشه مباشرة في محيطه القريب، أو يعرفه عن طريق وسائل الاتّصال الحديثة. وهكذا، يسعى التّعليم إلى تطبيق المبادئ البيداغوجيّة المعروفة، كالانطلاق من المعلوم إلى المجهول ومن المحسوس إلى المجرّد...

ولكن، يلاحظ الدّارس لكتب اللّغة العربيّة (الموجّهة للمرحلة الابتدائية بشكل خاصّ) أنّ معالجة القيم كثيرا ما تغيّب التّلميذ، وتحمل طابعا فكريًّا، يتماشى مع أهداف التّعليم الّذي يرتكز على الحفظ !

والنّماذج المعروضة في هذا المقال تبيّن في أغلبها هذا التوجّه، وإن عثرنا على محاولاتٍ تراعي المستوى الذهنيّ للمتعلّم واهتماماته وميوله، في تجسيد القيم الّتي تصنع المواطن الصّالح.

الكلمات المفتاحية : التّعليم - القيم - البيداغوجيا - الكتاب المدرسيّ - المرحلة الابتدائيّة - المواطن الصالح.

Résumé

Les valeurs façonnent la personnalité de l'élève et lui donnent une identité et lui permettent de ressentir un sentiment d'appartenance à un peuple, une nation…Cependant, les pédagogues sont unanimes à dire qu'enseigner les valeurs n'est pas chose aisée, surtout dans le primaire, à cause de leur aspect abstrait. Pour ce faire, la pédagogie propose de traiter les idées abstraites par des exemples concrets, des situations que vit l'apprenant dans sa vie quotidienne, ou des situations qui se passent dans des contrées lointaines et qu'il découvre grâce aux divers moyens de communication.

Dans la panoplie de livres (destinés à l'enseignement de la langue arabe) que nous avons parcourus, nous avons observé que dans la plupart des textes, les valeurs représentant le «bon citoyen» sont développées à partir de personnalités historiques ou d'exemples vécus par les «grands» (les adultes) dans la société ; d'où le sentiment par l'élève qu'il n'est pas concerné et l'impact négatif sur sa compréhension et sa représentation de ces valeurs.

Mot clés : enseignement -valeurs -pédagogie-manuel scolaire-cycle primaire -bon citoyen.

مقدّمة

اللّغة العربيّة باعتبارها لغة وطنية إلى جانب اللّغة الأمازيغيّة، هي اللّغة الرّسميّة ولغة التّعليم ؛ وهي من ثوابت الأمّة (إلى جانب الدّين الإسلاميّ والتّاريخ) الّتي تشكّل الهويّة الجزائريّة والشّخصيّة الوطنيّة. هذه الأسس (العروبة والأمازيغيّة والإسلام والتّاريخ) الّتي تعبّر عن وحدة الأمّة الجزائريّة، هي المصادر الّتي تَستمدّ منها منظومتُنا التّربويّة قيمَها، وتشتقُّ منها مناهجُنا التّعليميّة المحتويات الثّقافيّة الّتي تعمل الكتب المدرسيّة على تجسيدها.

واللّغة العربيّة هي إحدى المواد التّعليميّة الأساسيّة الّتي تحمل على عاتقها نقل هذه المحتويات القيميّة إلى المتعلّم وترسيخها فيه، إلى جانب المواد الأخرى الّتي تسعى إلى تكوين المتعلّم من النّاحيّة العلميّة التي تتصّل بالمعلومات والمفاهيم الخاصّة بها، ومن النّاحيّة المعنويّة الّتي تتّصل بالقيم والأخلاق. فالبعد القيميّ يطبع كل منظومة تربويّة ويمنحها هوّية تميّزها عن المنظومات التّربويّة للبلاد الأخرى، وإن كانت تشترك كلّها في غاية أسمى ألا وهي تكوين المواطن الصالح.

فمن هو المواطن الصالح ؟وهل يسهم تعليم اللّغة العربيّة في تكوينه ؟ وكيف ذلك ؟

أولا : مهام المدرسة وغاياتها

لقد حدّد القانون التوجيهي للتربية الوطنية[1] رقم 08- 04 المؤرّخ في 23 يناير 2008، للمدرسة " الغايات الآتية في مجال التربية :

❖ **ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمّة** بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام، والعروبة والأمازيغية. وبذلك، فإنّه ينبغي توعية التلميذ "بانتمائه إلى هوية تاريخية جماعية، مشتركة ووحيدة والتي تكرّسها رسميا الجنسية الجزائرية" ؛ وتجذير"الشعور الوطني" لديه ؛ وتنمية "التعلّق بالجزائر والوفاء لها، وبالوحدة الوطنية وسلامة أراضيها" ؛

❖ **التكوين على المواطنة** من خلال تعلّم ثقافة الديمقراطية (أفضل ضامن للانسجام الاجتماعي والوحدة الوطنية) بصفة تساعدهم على الفهم الأفضل والتقدير الأكبر لأهمية المساهمة الفعّالة في الحياة العامّة، والإدراك الأوسع للتربية المدنية.

❖ **التفتّح والاندماج في الحركة التطوّرية العالمية**، وذلك بترقية التعليم ذي التوجّه العلمي والتكنولوجي "المدرج في إشكالية التكوين الروحي واكتساب المعارف والمهارات" عن طريق تنمية تعليم اللغات الأجنبية "قصد تمكّن التلميذ الجزائري من التحكّم (نهاية التعليم الأساسي) في لغتين أجنبيتين"، وذلك بجعل نظامنا التربوي في سياق أنظمة تربوية أخرى.

❖ **تأكيد مبدأ ديمقراطية التعليم** الذي يمكّن " كلّ الشبّان الجزائريين من التعليم الإلزامي والمجّاني " والذي يمكّن من تراجع ظاهرة الأمّية بدرجة كبيرة، وإنشاء محيط ملائم لتربية دائمة مدى الحياة " ؛

❖ **إعطاء قيمة للموارد البشرية وترقيتها** باعتماد "مقاربات تفضّل التنمية الكلّية للمتعلّم واستقلاليته، وكذا اكتساب كفاءات وجيهة صلبة ودائمة".

وفي إطار هذه **الغايات**، حدّد القانون ثلاث وظائف للمدرسة:

- وظيفة التنشئة التربوية
- وظيفة التنشئة الاجتماعية
- الوظيفة التأهيلية

أما في ميدان التنشئة الاجتماعية، فللمدرسة مهمّة تربية التلاميذ على احترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري، وكذا قواعد الحياة الاجتماعية بالتعاون مع الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى في المجتمع.

وبهذه الصفة تقوم بـ :

- تنمية الطبع المدني للتلاميذ ؛
- منح تربية وتعليم منسجمين مع حقوق الطفل وحقوق الإنسان.
- توعية الأجيال الشابّة بأهمية العمل.
- تحضير التلاميذ للحياة في المجتمع بتعليمهم قواعد العيش مع الغير.
- تكوين مواطنين يتحلّون بروح المبادرة والابتكار"[2].

تتمسك المدرسة بقيم أخلاقية مثل العمل والصرامة والشجاعة والإيثار والمواظبة... وتحدّدها في غايات مناهجها التعليمية، " بقطع النظر عن خصوصيات مجالات المعارف وحقول المواد التي تتكفّل بها، وبصفة متكاملة مع التركيبات الأخرى للمنظومة، وتسعى إلى تحقيق، إيصال وإدماج القيم المتعلقة بالاختيارات الوطنية :

قيم الجمهورية والديمقراطية : تنمية معنى القانون واحترامه، واحترام الغير والقدرة على الاستماع للآخر، واحترام سلطة الأغلبية، واحترام حقوق الأقليات ؛

- **قيم الهوية** : ضمان التحكم في اللّغات الوطنية، وتثمين الإرث الحضاري الذي نحمله، خاصة من خلال معرفة تاريخ الوطن وجغرافيته، والارتباط برموزه، والوعي بالهوية، وتعزيز المعالم الجغرافية والتاريخية والروحية والثقافية، للأمة الجزائرية ؛

- **القيم الاجتماعية** : تنمية معنى العدالة الاجتماعية، التضامن والتعاون، وذلك بتدعيم مواقف الانسجام الاجتماعي والاستعداد لخدمة المجتمع، وذلك بتنمية روح الالتزام والمبادرة، وتذوق العمل في آن واحد ؛

- **القيم الاقتصادية** : تنمية حب العمل والعمل المنتج المكون للثروة، واعتبار الرأسمال البشري أهم عوامل الإنتاج، والسعي إلى ترقيته والاستثمار فيه بالتكوين والتدريب والتأهيل ؛

- **القيم العالمية :** تنمية الفكر العلمي، والقدرة على الاستدلال والتفكير النقدي، والتحكّم في وسائل العصرنة، والاستعداد لحماية حقوق الإنسان بمختلف أشكالها، والدفاع عنها، والحفاظ على المحيط ؛ وكذا التفتّح على الثقافات والحضارات العالمية"[3].

ثانيا : نقل القيم

يشهد عصرنا أزمة القيم بسبب الفارق بين ما تطمح إليه المدرسة وما يطمح إليه المجتمع : فالمدرسة تنظر إلى التلميذ على المدى البعيد، في حين ينظر مجتمع الاستهلاك إلى اللحظة الراهنة، أو الوقت الحاضر ؛ ترمي المدرسة إلى التوحيد، أما مجتمع الاستهلاك في ثمّن التفرُّد ؛ تقوم المدرسة على الفصل بين المواد، أما المشاكل التي يتلقاها الفرد في المجتمع فمتعددة الجوانب.

ولحلّ هذه الأزمة، ينبغي أن تُفسح مجالات تفكير الشاب في بشرية القرن الواحد والعشرين، وأن يُسمح له بتنمية ذاته وتحسين علاقاته مع الغير.

والقيمة، وهي المرجعية التي تحدد وجهتنا في الحياة، تشبه العقيدة الدائمة التي لا تكاد تترك مكانا للشك لأنها تعبر عن انضمام فكرنا ومشاعرنا إلى ما نراه صحيحا وملائما ؛ "فهي عنصر من مجموعة العناصر التي تشكل الاعتقادات والتطلعات والاختيارات والأفكار والمشاعر والمبادئ التي تمثل مجموعة بشرية وتسمح لها بالتعبير عن نفسها"[4] .

والمعنى المتداول للقيمة أنها "تمثل المعايير المثلى للمواقف والسلوك"[5]، التي تستمد من الدين (مثل الصدقة)، أو التي ينشئها الإنسان بناء على نموّه الفكري، وتقدم العلم، وتطور الحضارة...

(مثل الصداقة، والسعي من أجل الامتياز أو التفوّق في العمل ...).

تنشأ القيم بفضل تضافر عدة عوامل، منها :

الميل إلى الخير، أثر المجتمع ومؤسساته، التجارب الشخصية، أثر التراث، أثر الخلية التربوية...

أمثلة عن القيم

- الأمن	- التنافس	- الديمقراطية
- الحرية	- احترام الذات	- احترام الحياة
- المسؤولية	- احترام الغير	- التسامح
- الاستقلالية	- التربية	- السلطوية
- الاجتهاد	- الصداقة	- الخضوع
- التضامن	- السلم	- الإيثار
- الشعور بالواجب	- العائلة	- الإبداع
- مساواة الحقوق	- التفوّق	- احترام النظام...
- العمل		

وسواء كانت القيم ذات طابع خاص (في العائلة)، أو ذات طابع عام (القانون، العدالة)، فهي تمثل عناصر الحياة المرغوب فيها لأنها توجهنا نحو العقيدة والخير.ومن خصائص القيم، أنها :

- ذاتية نسبيا
- مرغوب فيها
- مختلفة من ثقافة إلى أخرى، ومن عائلة إلى أخرى، ومن فرد إلى آخر
- تظهر في المعتقدات والأعراف
- تعرف من خلال طقوس أو سلوكات ذات دلالة
- غير ثابتة، قابلة للتغيير تبعا لتجارب الحياة
- تحدد الاختيارات الشخصية التي نتبناها بناء على تربيتنا، والوسط الذي نعيش فيه، وعاداتنا...

- تشكل مرجعية لسيرتنا في الحياة، وهي مدمجة في ذاتنا، وجزء لا يتجزأ منا...

إذا قلنا إن القيم هي "ما يعتقد أنه حقيقي، جميل، جيّد، وفق مقاييس شخصية أو اجتماعية، وهي مرجع أو مبدأ أخلاقي"، فالمدرسة، باعتبارها هيئة يقدَّم فيها التعليم، هي مجتمع مصغّر يتميّز بقواعده وقوانينه، وقيمه والفاعلين فيه، وغرضها تكوين نساء ورجال الغد، القادرين على تسيير حياتهم الشخصية والأخلاقية والمهنية بمسؤولية تامة، والقادرين كذلك على التكيف والإبداع والتضامن.

فمهمة المدرسة الأولى هي تكوين المواطن الصالح، أي الفرد القادر على العيش في المجتمع وهو يسهم بأشكال شتى في تنميته وتطويره، لأن "دور التربية في كل مجتمع هو نقل قيمه إلى الأجيال، سواء تلك التي يشترك فيها جميع أفراده وهدفها تعزيز الوحدة الوطنية، ونقصد بذلك : القيم السياسية والاجتماعية والثقافية والروحية، أو تلك التي تتميز بالخصوصية الفردية، ونقصد بها : القيم الوجدانية والأخلاقية، القيم الفكرية والجمالية، القيم الإنسانية المتفتحة على العالم".[6]

ويعدّ الفرد مواطنا إذا كان :

- ينتمي إلى بلد ما
- له حقوق وعليه واجبات
- يعيش بين مجموعة من الناس
- يحس بانتمائه إلى ثقافة بلده
- يحس بانتمائه إلى وطنه.

أما المواطن الصالح فهو من :

- يطبِّق القواعد التي تسيِّر المجتمع ويحترمها.
- يقوم بأعمال تفيد الجماعة

- يتحمل مسؤوليته نحو بلده، فيؤدي واجباته، ويسهم في تنمية بلده.
- يؤثر في محيطه
- يحسن التعايش مع الآخرين.

تمنح المواطنة حقوقا مثل : حرية التعبير، العيش في وسط مريح ومحيط سليم، الأمن والحماية، التربية، الملكية الخاصة، التفرد أو التمايز، العمل، الاستشفاء، التقاعد، المساواة...

كما تقتضي المواطنة واجبات، أهمها : احترام القوانين، الإسهام في الحياة الجماعية، المشاركة في الانتخابات، احترام البيئة، تربية الأطفال على حس المواطنة، الدفاع عن الوطن، تأدية العمل بصدق، العمل التطوّعي، احترام قانون المرور، احترام الآخر...

يكاد يجمع الدارسون على أن القيم لا تفرض فرضا، بل يستحسن أن تكون موضوع مناقشة مع الفرد حتى يفكر في أفعاله ويراجعها بنظرة نقدية، لكن البعض يرى أن القيم ليست كلها قابلة للنقاش (كرفض العنف والعمل على مواجهته، احترام الغير، الصدق والحرية - باعتبارهما قاعدة الديمقراطية - حرية التعبير، التسامح، وعدم إقصاء الغير).

تمثل العائلة العامل الأول للتنشئة الاجتماعية، وهي عامل حيوي في التربية على المواطنة، لأنها نموذج للممارسة المبنية على معايير حياتية مطابقة للقيم التي تريد أن تنقلها إلى الناشئة.

كما تضطلع المدرسة بمهمة تشجيع النشء على التفكير في القيم وتفتّح فكرهم حتى يتجاوزوا الأحكام المسبقة ويتعوّدوا على التفكير بطريقة مختلفة. وتسليط التفكير على الأخلاق والمفاهيم الأخلاقية أمر أساسي بالنسبة إلى المواطن، باعتباره مسؤول الغد، حتى يتعلم كيف يناقش شتى الموضوعات بصدق وموضوعية.

ومن خلال المواد التعليمية المختلفة، تشجع المدرسة على السلوك المسؤول اجتماعيا، والتسامح (والتسامح يعني احترام الآخر واحترام حقه في أن تكون له آراء خاصة به).

وبقدر ما تدفع المدرسة الفرد إلى تنمية تقدير الذات، والحس التحليلي النقدي، توجّهه إلى التفتح على العالم، سعيا منها إلى التكيف والتفاعل مع عالم متطور ومجتمع متغير.

فالتغيرات البشرية والتكنولوجية المتسارعة، والحركة الديناميكية تلزم الفرد والمجتمع بمراجعة الذات مراجعة مستمرة، وتنمية قدرته على التعلم طول الحياة.

يتدرب الفرد في المدرسة - باعتبارها وسطا مصغرا من المجتمع- التي تشجع المبادرة وتحفز الإبداع وتنمي الحس النقدي، وتثمن المواقف والسلوكات التي تحترم الفروق وتنظر إلى التنوّع على أنه ثراء.

ولتربية النشء على القيم الفاضلة وترسيخها فيهم، يمكن تكليف التلاميذ بإنجاز المشاريع التي تعود بالفائدة على الجماعة : كزيارة المقيمين بدور العجزة أو المرضى في المستشفيات، أو المساهمة في مشروع تطوّعي أثناء عطلة نهاية الأسبوع أو العطل الأخرى، أو الانضمام إلى جمعية أو منظمة.

ومن أشكال الممارسات التي تنمي حس المواطنة كذلك : المشاركة في التشجير أو تنظيف الحي، العمارة، الحديقة العمومية، مساعدة سكان المناطق النائية...

ومهما يكن العمل، المهم هو أن نجعل التلاميذ يفكرون في أفعالهم، لأن التربية على المواطنة تكون بإنجاز أعمال من خلال مشاريع ملموسة، حتى يدركوا أنهم قادرون على التأثير في محيطهم، وأنهم أعوان اجتماعيون، وهكذا ينمو لديهم شعور الالتزام بالمواطنة.

يشارك كل عمال المؤسسة التعليمية في التربية على المواطنة، وإن كان دور الأساتذة أساسيا باعتبارهم يناقشون مع تلاميذهم سلوكاتهم الاجتماعية، ويسهمون في تنمية حس المواطنة من خلال مختلف النشاطات التي تمارس في القسم.

وما يجسد مهام المدرسة في التنشئة الاجتماعية، تثمينها النجاح الاجتماعي، وليس فقط النجاح المدرسي. فقد يكون مردود التلميذ ضعيفا، ولكنه إنسان فاعل في جماعته، فهو ناجح اجتماعيا، وينبغي مكافأته، وبأشكال مختلفة. فالتلاميذ المشاركون في مشروع اجتماعي (جمع أموال أو مواد خاصة للمحتاجين، زيارة المرضى أو المسنّين...) يكافئون بزيارة إلى البرلمان. والتقييم هنا ليس علامة ولكنه جائزة.

غالبا ما تظهر آثار التربية على المواطنة على المدى الطويل، ولا تظهر دائما على الفور ؛ لذلك، ترمي التنشئة الاجتماعية إلى تعليم الفرد العيش مع الآخرين باحترام القواعد الاجتماعية المشتركة وبالسعي من أجل ترقية قيم العدالة والحرية والمسؤولية، من أجل تحضيره لممارسة دوره الاجتماعي في المستقبل.

ثالثا : تعليم المفاهيم

منذ الطفولة الأولى والفرد يسجِّل، بشكل بطيء ولكنه أكيد، معطيات كثيرة تخص عناصر موجودة في محيطه. فيجعل صورة ملفوظة لهذه العناصر (وهي الكلمات مثل القط، الكلب، السنونو) وصورة بصرية (وهي صورة القط والكلب والسنونو) .

يمثل كل عنصر من هذه العناصر مفهوما. وبمرور الوقت، نميّز بين هذه المفاهيم (الكلب ليس قطا والعكس صحيح)، ونصنّفها (الكلب والقط من الثدييات والسنونو طائر)، ونجعل روابط وجدانية

أو أخلاقية شخصية حسب تجاربنا الخاصة (الكلب - الخوف، القط - الصديق).

وهكذا نكوّن لأنفسنا شبكة من المفاهيم تكون مركّبة، شخصية، بشكل واعٍ أو غير واع. ويصبح فهم التجارب مرتبطا مباشرة ببناء شبكات المفاهيم.

وعندما يرد إلينا خبر جديد، سواء كان ذا طابع وجداني، أو عاطفي، أو معرفي أو غيره، يحتك بشبكتنا المفاهيمية. وقد يخزَّن هذا الخبر الجديد ويضاف إلى الشبكة على أنه مفهوم جديد، وقد نضطر إلى إحداث روابط جديدة بين مفهومين موجودين من قبل، أو إلى فك بعض الروابط الموجودة أو تغييرها بالزيادة أو النقصان. ومعنى هذا أننا سندخل تغييرا على شبكة المفاهيم، أو تصنيفا جديدا أو أننا سننشئ روابط جديدة. لذلك، لا يستطيع الأفراد الذين يقتصرون على الحفظ فقط، أن يبنوا مثل هذه الشبكات لأنهم يخزّنون المفاهيم دون تنظيمها ودون جعل روابط منطقية بينها. إذن، إن لم يفهم هؤلاء الأفراد ما يحفظون، ستضيع منهم المعلومات المخزونة (لأنها تفتقر إلى أي رابط منطقي) وتُنسى.

"يلفظ المتعلم الكلمة ولكن لا يعني أنه فهم مدلولها، أو أنه يتمثل معناها. ويظهر بعض الأطفال أحيانا استعمالا صحيحا لمفهوم واستخداما مناسبا في سياقات أخرى وقد يعيد تعريف مفهوم من ذهنه ويكون مطابقا لتعريف الكتاب، فإن ذلك لا يضمن أن الطفل يتمثل الاستخدام أو المعنى الصحيح. ومع ذلك فإن المعلمين والراشدين ما زالوا يشجعون الأطفال على إعطاء تعريفات جاهزة، ويفترضون أن الأطفال قد استوعبوا ما تم شرحه لهم اعتمادا على استجاباتهم اللفظية الآلية، واعتبار ذلك مؤشرا مناسبا للحكم على تعلم الأطفال لما يقدم لهم"[7].

قد لا تسمح قراءة نص ما أو الاستماع إلى عرض، بالفهم الجيد والتعرّف على العلاقات الموجودة بين مختلف المفاهيم المقدمة. لذا، يقال في مثل هذه الحالة إن صورة جيدة أحسن من ألف كلمة، حيث يمكن تجسيد المفاهيم وعلاقتها في شكل عرض خطي يمثل بوضوح مجموع الروابط المنطقية بين عدة مفاهيم، حتى يسهّل هذا التنظيم المادي للمفاهيم فهم المتعلم ويسمح له بالتحليل والتركيب.

افترض بياجيه "أن التطور الذهني المعرفي هو تطور المعرفة، والأبنية المعرفية، والمفاهيم، والعمليات الذهنية، والاستراتيجيات المعرفية، والمنطق والتفكير العملياتي، والأخلاق، والتفكير العلمي والمعرفة العقلية. وأن التطور المعرفي هو أحد الجوانب النمائية التطورية التي تظهر آثاره في كثير من المواقف الحياتية اليومية. ولا تخفى آثار هذا الجانب التطوري في أي موقف سواء كان في المنزل أو الحضانة... أو المدرسة"[8] .

ينظر بياجي إلى المعرفة[9] على أنها أبنية أو تراكيب ذهنية، وهي كليات منتظمة داخليا أو أنظمة ذات علاقات داخلية. هذه البنى المعرفية هي قواعد للتعامل مع المعلومات أو الأحداث، ويجري عن طريقها تنظيم الأحداث بصورة إيجابية. لذلك فإن التطور المعرفي هو تغير في الأبنية المعرفية الناتج عن الخبرة. "هذه البنى المعرفية الذهنية تتحكم في تفكير الطفل، وتوجيه سلوكه، وهي تمثل بصورة فعلية، المخزون المعرفي للفرد... وبناء وإعادة بناء هذه البنى المعرفية في كل مرحلة تطوّرية، هما اللذان يشكلان ما يسمى بعملية النمو والتطور العقلي"[10].

ينظر الطفل إلى العالم والأحداث التي تدور حوله بفضل عملية ذهنية يبني من خلالها تصوراته للأشياء أو الأحداث التي شاهدها أو تعامل معها، واعتبر فيها هذه الأشياء أو الأحداث موجودة رغم غيابها عن نظره أو حسه... وتلعب هذه الصور الذهنية دورا كبيرا في نمو الرموز التي يترجم فيها الأشياء.

"الطفل محكوم بالدوافع الاجتماعية في تطويره لمخزونه المعرفي، لأن عالمه قد اتسع، ومتغيرات البيئة قد تضاعفت، ومتطلبات الرفاق والزملاء ازدادت، وهي تتطلب المرونة، والنشاط، والحيوية المعرفية لكي يلبيها. فهو معني بالمعرفة الاجتماعية التي تتطلب منه معرفة قوانين الجماعة، وما ترغب فيه الجماعة وما لا ترغب فيه... وهو معني أيضا بفهم التعليمات والقوانين التي تفرضها المدرسة، ومتطلبات النجاح وتجنب الفشل في مواد التعليم... وتتطلب قوانين المجموعة فهما لكي يتعامل معها بنجاح ويؤدي ما يتوقع منه سواء أكان ذلك في المواقف الاجتماعية أو في أثناء اللعب"[11].

بغرض تعديل ذاتهم، يتفاعل الأطفال مع الآخرين في مواقف اللعب ليطوروا خبرات ذهنية واجتماعية، وعمليات ذهنية مختلفة، مثل : ما يجب وما لا يجب، العقوبات، أحكام المجموعة، استنتاج عِبر من النجاح والفشل ؛ وينتقلون من العشوائية إلى النظام، ومن الحرية إلى القيود والتعليمات المحددة.

تشترك مرحلة الطفولة مع مرحلة المراهقة في ممارسة عمليات ذهنية معرفية، ولكن الفرق بينهما يكمن في طبيعة العمليات الذهنية ومستواها.

تحمل المفاهيم الاجتماعية دلالات عامة مشتركة بين الأمم والشعوب، في مختلف أماكن العالم وعبر الأزمنة ؛ وتصطبغ بدلالات محلية خاصة، وتتباين نسبيا، تبعا للدين والعادات والأعراف والعصر. والمواطنة من المفاهيم الحديثة التي تعبر عن دور الفرد في مجتمعه كعنصر فعال واعٍ متحمل لمسؤوليته، عارف لحدود حقوقه، مضطلع بواجباته. وقد تلتقي المواطنة بالوطنية في الشعور بالانتماء والغيرة على الأهل والبلاد والعمل على إبعاد الأذى عن الشعب الذي ننتسب إليه والمحيط الذي نعيش فيه. ما يجعل البعض ينظر إلى القيم وكأنها " مواد بناء الإنسان، لأنها وثيقة الصلة بالفرد وسلوكه"[12].

رابعا : نماذج عن تعليم القيم في الكتب المدرسية

تسعى الكتب المدرسية إلى تجسيد القيم والغايات التي نصّت عليها المناهج التعليمية حتى تكون مطابقة لها، غير أن هذا العمل تواجهه صعوبات كثيرة، منها : العثور على النصوص الكفيلة بترجمة قيم المنهاج، والملائمة لمستوى المتعلم، وصياغة نشاطات من شأنها مساعدة المتعلم على اكتشاف هذه القيم ومناقشتها بموضوعية وصدق... وقصد تلمس معالجة القيم في الكتاب المدرسي، تصفّحنا مجموعة من الكتب وأوردنا في شأنها بعض الملاحظات:

1- اللغة العربية. السنة الأولى من التعليم الابتدائي

❖ عدم تبذير الكهرباء (ص 106) : يربط عدم التبذير بالمال ولا يربطه بوازع ديني أو بحس المواطنة أو الحس الأخلاقي.

❖ تعريف الوطن، جاء في تعريف الوطن:

"- ما معنى الوطن يا أبي؟

- الوطن هو البلاد التي تعيش فيها كما عاش فيها آباؤنا وأجدادنا" (ص 143)

❖ **تمرين** : "أربط كل صورة بالبطاقة المناسبة". تمثل الصور :

- تلميذا جالسا أمام مكتبه وهو يقرأ
- تلميذا (محفظته على الأرض) يرسم على سيارة متوقفة
- تلميذا يرفع العلم، في فناء وزملاؤه يقفون خلفه
- طفلا ينظر إلى رجُل يغرس شجرة
- تلميذا (يحمل محفظة) يرسم على الحائط في الشارع.

والمطلوب أن يربط كل صورة بإحدى العبارتين : "يحب وطنه / لا يحب وطنه"(ص 147).

فالعلاقة بين الفرد ووطنه تقتصر هنا على المكان المادي، والوطنية تتمثل في الدراسة ورفع العلم ؛ أما من لا يحافظ على بيئته ولا يحترم ملكية الغير فلا يحب وطنه. رغم أن هذه السلوكات الملموسة ذات دلالة بالنسبة للمتعلم في هذا المستوى، إلا أنها ضيقة وإقصائية.

2- كتابي في اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية المدنية. السنة الأولى من التعليم الابتدائي

(كتاب من "الجيل الثاني")

❖ مباراة في كرة القدم (ص 65)

نظّم الأصدقاء مباراة في كرة القدم... "أعطى الحكمُ بطاقة حمراء لفاروق" :

لم تذكر، في هذا النص، قواعد كرة القدم، ولم توصف مجريات المباراة، بل اقتصر المؤلّف على إشهار الحكم للبطاقة الحمراء، وكأن المباراة كلّها اختُزِلت في هذا الفعل.

فهل التلميذ، في هذا المستوى، يعرف دلالة هذه البطاقة ؟هل يعرف قواعد هذه اللعبة ومخالفتها ؟

إن الحديث عن أي لعب جماعي، قد يمثّل فرصة سانحة للحديث عن الحقوق والواجبات، عن الثواب والعقاب، من خلال أفعال تحمل دلالة بالنسبة للطفل لأنه يمارسها في حياته اليومية.

3- لغتي الوظيفية. كتابي في اللغة العربية. السنة الثانية من التعليم الابتدائي

تناول الكتاب كثيرا من القيم وجسدها في سلوكات مستمدة من الواقع المعيش، مثل : آداب الأكل، التعاون، العطف على الفقير الضرير، زيارة المريض، تعاون أفراد الأسرة.

❖ الاجتهاد : مما تشترك فيه كثير من كتب المرحلة الابتدائية (1 و 2 و 4)، ربط اجتهاد التلميذ في الدراسة بمكافأته على جهده تثمينا لعمله، ولكن :

- المجتمع بشرائحه المختلفة، تكاد تقتصر نظراته إلى الطفل المتمدرس على أنه "تلميذ"، سواء كان داخل المدرسة أو خارجها (بالنسبة إلى الوالدين، والعائلة ...) وفي أغلب المواقف.

- تقتصر المكافأة على تثمين الاجتهاد في الدراسة فقط ولا تشمل الأخلاق الفاضلة (ما عدا في السنة الثانية : يكافأ التلميذ لأنه جمع زجاجا مكسرا من الرصيف).

- كل أنواع المكافأة مرهونة بالاجتهاد، حتى العطلة، زيارة المتاحف، الهدايا، الرحلات، المدح...

فالطفل عندما يدخل المدرسة يصبح تلميذا ؛ وصفة " التلميذ " ترافقه في العائلة وفي الشارع، ويصبح الاجتهاد في الدراسة هو مقياس النجاح في الحياة، فالتلميذ المتفوّق في الدراسة هو الفرد الذي تفضله وتكرمه العائلة والمجتمع والمدرسة على حد سواء. وكأن علاقة الأمومة والأبوّة تتأسس على نتائج الطفل في المدرسة ومرهونة بها ؛ فإن كانت جيدة، رضي الأب والأم على ابنهما، وإن كانت ضعيفة حقدا عليه. إذن، يبدو أن التفوّق في الدراسة هو المقياس الوحيد للنجاح في الحياة، لأن الحديث عن الاجتهاد لا يقترن غالبا بالحديث عن الأخلاق الحميدة.

- أمي وأبي (ص22) : "أمي ... أرضعتني وتحمّلت المتاعب في تربيتي وتهذيبي، حتى صرت تلميذا مهذّبا تفتخر به" ؛ وجاء في شرح الكلمات : "تفتخر : يفتخر بي معلّمي لأنني أحسن تلميذ في القسم".

- إشارات المرور الضوئية(ص34):"أنا تلميذ ذكيّ وعاقل... أنا أعر ف إشارات المرور وأحترمها".

- من المدرسة إلى المهنة (ص140) : "الحياة يا أبنائي عمل وجدّ لا ينجح فيها إلا النشيط المجتهد، فاجتهدوا في دراستكم كي تحققوا ما تتمنّونه".

4- رياض النصوص. كتابي في اللغة العربية. السنة الثالثة من التعليم الابتدائي

المرحلة الابتدائية أنسب مراحل التعليم لغرس القيم الحميدة وتربية النشء على الأخلاق الفاضلة. عولجت معظم الموضوعات المتصلة بمحاور العائلة والبيئة والحياة في المدينة بأسلوب قصصي. ما يقتضي من المعلم أن ينزّل القيم المقصودة إلى أرض الواقع لتتجسد في سلوكات مطابقة لحياة المتعلم، وإلا غاب البعد القيمي في الممارسة الصفية.

ومن النصوص التي تحتاج إلى معالجة المعلم أثناء تقديمها للتلميذ، وتوجيهه إلى استثمار المعلومات المذكورة واستغلالها لاكتشاف الجانب القيمي فيها :

❖ تعريف الهلال الأحمر الجزائري : "نشأ الهلال الأحمر الجزائري سنة 1956 بطنجة (المغرب)، أثناء المراحل الصعبة للثورة التحريرية الجزائرية ويعتبر أول منظمة إنسانية في الجزائر"(ص96).

يذكر هذا النص معلومات عن تاريخ تأسيس الهلال الأحمر الجزائري، والمكان والظروف التي نشأ فيها، ومكانته بين المنظمات الإنسانية. لا يمكن المتعلم أن يستفيد من هذه المعلومات إلا إذا عرّف المعلم بالظروف التاريخية وربطها بسلوكات اجتماعية. عندئذ، يستنتج التلميذ دور هذه الهيئة ومدى مساعدتها لبعض الشرائح الاجتماعية.

5- رياض النصوص، كتابي في اللغة العربية. السنة الرابعة من التعليم الابتدائي :

تناول هذا الكتاب قيما من خلال نصوص مثل :

❖ **التّضامن من الخصال الحميدة**(ص42)

حلّ علينا شهر رمضان الكريم هذه السنة وأجواء التّضامن والتّآزر بين الجزائريين تصنع الحدث على السّاحة الوطنيّة حيث تتواصل خيرات أهل البرّ والإحسان والتّوافد على مختلف مراكز الإعانة والتبرّع عبر الولايات لتؤكد بذلك طيبة أهل هذا البلد وقوّة إيمانهم وإخلاصهم لفضائل ديننا الحنيف. هذه الفضائل التّي تتكرّس عبر عدّة ولايات من الوطن.

لقد تمّ تخصيص حصص ماليّة لقفّة رمضان ولإطعام الفقراء والمعوزّين وعابري السّبيل. وفي هذا الإطار خصّصت ولاية الوادي قيمة ماليّة هامّة لتوفير أزيد من 1650 قفّة تشتمل مختلف المواد الغذائيّة لفائدة العائلات المعوزّة. كما وضعت اللّجان الولائيّة للتّضامن لولايات أخرى برنامجا للتّكفّل بجزء هام من العائلات الفقيرة خلال شهر رمضان. وذلك بتقديم إعانة على شكل قفّة بدلا من الوجبات المحضّرة. وشملت الإعانات 4311 قفّة بولاية تيسمسيلت التي بادرت هيئة الهلال الأحمر الجزائريّ إلى توزيعها على العائلات المحرومة والفقيرة. وتضمّ القفّة التّضامنية مختلف الموادّ الغذائيّة الأساسيّة.

يذكر هذا النص القائمين بالتضامن : "أهل البر والإحسان، اللجان الولائية / الولاية، الهلال الأحمر الجزائري"، كما يذكر شكل التضامن : "قفة رمضان، مواد غذائية"، ويعيّن المستفيدين : المعوزون". ويبدو أن الربط بين " قفة رمضان " وفريضة الصوم أصبح ظاهرة تتصل بهذا الشهر بشكل طبيعي. كما يبدو أن عملية التضامن عملية إدارية رسمية، تدل ضمنيا على الاعتراف بوجود طبقة "المعوزين"، وهي طبقة "مصنّفة"، معروفة، بدليل أن هيئات رسمية (الولاية) تقدم لها الإعانات. تثير هذه المعلومات تساؤلات لدى القارئ، منها :

- ما مفهوم التضامن الذي يعرضه هذا النص على المتعلم؟

- هل المتعلم معني بالتضامن أم لا ؟والنص يخبر عن أوضاع وينقل أرقاما ... ولا يدل المتعلم على ممارسة تعنيه وتناسب مستواه.

❖ **الشعب الجزائري يحتفل بذكرى أول نوفمبر**(ص 60)

كيف لا يفرح الشعب الجزائري بهذا اليوم، ولا يحتفل بهذا العيد ؟وهو اليوم الذي أطلق فيه أولى رصاصات الحريّة والاستقلال.

كان ذلك في فاتح نوفمبر سنة 1954، يوم اندلعت الثّورة الوطنيّة لتحرير الشّعب الجزائريّ بقيادة "جبهة التّحرير الوطنيّ"، فأقبل عليها الشّعب، رجالا ونساء، وخاض غمارها طيلة سبع سنوات ونصف من الجهاد والتّضحيّة والكفاح، واستشهد أثناءها أكثر من مليون شهيد، من خيرة أبناء هذا الشّعب الأبيّ، إلى أن كلّل هذا الجهاد بالنّصر، ونال الوطن حريّته واستقلاله.

من أجل ذلك كلّه، بقي هذا اليوم حيّا خالدا، في قلب كلّ جزائريّ وجزائريّة. تحتفل به البلاد في كلّ سنة، وتتذكّر فيه أبطالها وشهدائها الذين سقطوا في ميدان الشّرف، وأناروا الطّريق في وجه هذه الأمّة لتحيا حياة العزّ والكرامة.

❖**البطلة لالة فاطمة نسومر**: "كانت فاطمة تقرأ القرآن وتلبي الآذان وتحب الخير والإحسان وتكره الظلم والطغيان...ترفع راية المقاومة وتلتحق بالجيوش...كانت..في المعارك صارمة، تُقبل ولا تُدبر، وتلحق الهزيمة تلو الهزيمة بالمحتلّين... إنها امرأة من الجزائر تصارع جيش فرنسا... لالة فاطمة نسومر عروس الجبال، بنت الجزائر زرعت في كل قمّة للسلم أزهارا وللإسلام انتصارا".(ص50)

شرحت عبارة "راية المقاومة" ب علَم المقاومة !

❖ وفي نص **الشهيدة مليكة قايد** (ص54)، مقاطع مماثلة ذات طابع فكري استُعمل فيها الأسلوب المجازي. تخدم هذه النصوص البعد القيمي الذي يتجلى في إنماء الوطنية وحس المواطنة، ولكنها

كثيرا ما تذكر أخبارا وأفعالا لا تعبّر عن سلوكات ملموسة يقدر المتعلم في هذا المستوى على تمثّلها. وبالتالي قد يكون الأثر المنظر من تدريس هذه المواضيع محدودا.

❖ ومن هذا النوع من النصوص، نص **امتحان شهادة التعليم المتوسط، دورة 2007**:

المدارس

نجوم متألّقة في ليل الجزائر الحالك، منها الكبيرة ومنها الصغيرة ؛ ولكلّ واحدة حظّها من اللألاء والإشراق، وقسطها من الإضاءة لجانب من جوانب هذا الوطن الذي طال في الجهل ليلة.

حياة الأمم في هذا العصر بالمدارس، وما في هذا شك، إلا في قلوب ران عليها الجهل، وغان عليها الفساد ؛ ونفوس حتم عليها الضّلال، وضرب على مشاعرها المسخ، وطال عليها الأمد في الرّقّ، فصدئت منها البصائر، وعميت الأبصار، فتغير نظرها في الحياة ووسائلها ؛ فرضيت بالدّون، ولاذت بالسكون.

الحياة بالعلم، والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة ؛ فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل، ومن التمس الهداية إليه من غيرها ضلّ، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك. تبني الأمم ما تبني من القصور، وتشيّد من المصانع، وتنسّق ما تنسّق من الحدائق، وتحفّ ذلك كلّه بالسور المنيع، فإذا ذلك كلّه مدينة ضخمة جميلة ؛ ولكنّها بغير المدرسة عقد بلا واسطة، أو جسم بلا قلب.

(محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر)

عرف البشير الإبراهيمي بأسلوب أدبيّ راق، ولا يستطيع المتعلم في هذا المستوى فهمه وإدراك المعاني التي يقصدها، لأنها تفوق قدراته

الذهنية، بالإضافة إلى صعوبة اللغة التي تعدّ مفتاح المعاني. وعليه، يكاد يستحيل على المتعلم أن يستخرج أي قيمة من مثل هذا النص، أو أن يتوصّل إلى بعده الأخلاقي.

6- اللغة العربية. السنة الرابعة من التعليم الابتدائي (كتاب من "الجيل الثاني")

❖ ماسح الزجاج (ص 14)

طفل في الثامنة من عمره "مهنتُه مَسْحُ زجاج كل سيارة عابرة... انضمّ إلى زمرة أولئك **المتطفّلين** على زجاج السيارات المتوقّفة".

وفي "رصيدي الجديد"، شرحت عبارة "**زمرة المتطفلين** : جماعة ممّن يفرضون خدماتهم على الغير".

قد تكون نية الكتاب جلب الشفقة على هذا الطفل، ولكن وصفه (بل تصنيفه) بهذه العبارة، يجعل القارئ يدين سلوك هذا الطفل. وكان من الممكن معالجة الموضوع من زاوية "حقوق الطفل وعَمَلة الأطفال"، والنظر إلى هذا الطفل كضحية لأوضاع اجتماعية معيّنة، لا الحكم عليه بالتطفّل !

❖ محفوظة "صحوة بخيل " (ص 21)

إنما المال عناءٌ وشقاءٌ وسقام

نعمة الدنيا هدوءٌ وكِساءٌ وطعام

وأصبحت قناعتي تضمن لي سعادتي

تعالج هذه المحفوظة قيم الغنى والقناعة وراحة البال، وتكاد تجعل الغنى قرينا للبخل، ونقيضا للقناعة وراحة البال ؛ وتجعل الفقر سببا في شعور الإنسان بالقناعة وراحة البال(!)، ثم تربط في البيت الثاني بين "النعم المعنوية والنعم المادية" في الحياة، وتقع في التناقض :

إذا كان"المال عناء وشقاء وسقاما..." كيف يحصل الإنسان على "الكساء والطعام" دون مال ؟ يوجد في هذا الحكم المطلق (الغنيّ بخيلٌ، الفقير قنوع) تعميمٌ وتنميط لسلوك اجتماعي سلبي وغير صحيح، يؤثّر على تمثّل الطفل لهذه المفاهيم وحكمه على شرائح المجتمع بشكل غير سليم.

❖ البائع الصغير (ص 22)

وعلى عكس الصورة النمطية السابقة، ينقل هذا النص سخاء رجل غنيّ مع طفل يبيع المطلوع ؛ ويبيّن أن الصورة النمطية الشائعة عن ارتباط الغنى بالبخل ليست صحيحة، وأن الغنيّ قد يكون كريما.

ومن خلال هذا النموذج، يسلط الكتاب الضوء على ممارسة التضامن في شتى مجالات المجتمع وأشكاله المختلفة ؛ إذ إن التضامن متنوع، من حيث طبيعة المحسنين الذين قد يكونون:

- أفرادا
- جماعات (التاجماعث)
- جمعيات خيرية محلية
- منظمات دولية : الهلال الأحمر الجزائري
- مؤسسات رسمية وطنية : الجيش، الحماية المدنية

وهكذا، تعرض نصوص الكتاب نماذج واسعة لكيفية تجسيد التضامن، وتسمح للتلميذ باكتشاف مصدر التضامن أو هوية المحسن والتعرّف على أشكال التكافل المختلفة، فقد يكون بالمال أو بالأعمال، حيث يتجسّد في سلوكات وأفعال كثيرة مثل : اشتراك الرجال في أعمال فلاحية أو بناء منازل مواطنين محتاجين، واشتراك النساء في أعمال يدوية لصالح الجماعة، أو توزيع اللحم على أهل القرية (التويزة أو الوزيعة)، أو تنظيف الحي وحسن الجوار وإسعاف راكبين حُصروا بالثلوج...

❖ **بعيدا عن أرضي (ص 43)**

يتناول المقطع 3 "الهوية الوطنية"، ويقول شخصٌ : "سأرجع إلى وطني وسوف أبني بيتا هنالك في أرض الشمس... سأبنيه هنالك مع النّقاء" ؟؟؟

ثم يُطلب من التلميذ إنجاز بحوث عن شهداء الثورة وشخصيات تاريخية... وتأمل صور تمثل معالم الجزائر. وفي " الحنين إلى الوطن "، تُذكر الطبيعة إلى جانب الأجواء العائلية والعادات الاجتماعية...

هذه المواضيع، وإن كانت مناسبة تماما لقيمة "حب الوطن والهوية الوطنية"، غير أنها تدل في أغلبها على سلوكات خاصة "بالكبار"، كما أنها مرتبطة بالماضي والتاريخ والأعمال البطولية... ولا يجد الطفل لها صدى في سلوكاته ومشاعره، وكأنه غير معني بشعور الانتماء إلى الوطن والانتساب إلى شعب ! وحتى أنشودة " يا أمي لا تبكي عليّ" (من أناشيد الثورة الجزائرية)، تورد تعريفا للوطن لا يرتبط بمشاعر التلميذ في هذا المستوى من النضج.

7- بونية مزيان. اللغة العربية، التحضير الجيد لشهادة التعليم المتوسط.السنة الرابعة متوسط

تتصل بعض الموضوعات المعالجة في هذا الكتاب شبه المدرسي بالقيم المقررة في المناهج، منها :

❖ **الحرية**

إن حرية المواطن أن يكون طليقا غير مقيد في فكر، أو إرادة، أو قول، أو عمل. ما دام الأمر لا يضر غيره. وحرية المواطن ألا يخضع لإرادة خارجة عنه تقوده، أو توجّهه، ومهما يحقق الإنسان من ألوان المتع فلن يغنيه ذلك عن الحرية التي تحفظ له إنسانيته، وتمنحه القدرة على العلم والابتكار. فحرر إرادتك تكن إنسانا حقيقيا، وحافظ على حريتك تذق طعم السعادة، ولا تفرط فيما وهب اللّه لك من حرية تعش عزيزا كريما لأنها أغلى من ملء الأرض ذهبا.

أحمد أمين (ص 5)

❖ العلم في الإسلام

لا يجوز أن نفهم العلم في الإسلام على أنه يعني فقط العلم بأحكامه وآدابه، وأنه لا شأن للإسلام بالعلم الكوني أو العلم المادي، (فإن مثل هذا الفهم خاطئ)، ذلك أن الإسلام جاء شاملا لضروب النشاط الإنساني كافة، ومنها البحث الكوني، وقد أمر الإنسان بتعمير الكون المسخر له.

وتوجيه القرآن في هذا الصدد هو تأكيد لروح المنهج العلمي الصحيح الذي يدفع الإنسان إلى محاولة استكشاف ما هو مجهول من هذا الكون وظواهره على أساس من الثقة بقدرة الإنسان وبالعلم في مواجهة الطبيعة، ومما له دلالة على أن العلم في الإسلام غير محدود بحد معين قول الرسول – صلى الله عليه وسلم - : " أنتم أعلم بشؤون دنياكم "، وهذا مما يفتح الباب واسعا أمام العقل ؛ ليستنبط من أنواع العلوم ما لا حصر له، ومنها ما يتعلق بشؤون السياسة والاقتصاد والاجتماع، وغيرها مما لا يرد فيه نص. (ص 7)

❖ الاستقلال

ليس الاستقلال لعبا ولهوا، ولا منحة تهدى، أو نعمة تتاح، وليس الاستقلال إخلادا للراحة واستمتاعا بالحياة، وانغماسا في الملذات، وإنما الاستقلال ثقة بالنفس، واعتماد عليها، وبذل للجهد، ونهوض بالعبء، وإقدام على العمل لإسعاد البائس، وإطعام الجائع وتعليم الجاهل، وإنصاف المظلوم، وإقرار العدل، وتحقيق المساواة بين أفراد المجتمع، وإشاعة الطمأنينة بينهم ليحس الجميع بالأمن والسعادة. إن نيل الاستقلال والتمتع بمزاياه يتطلبان كفاحا طويلا وتضحيات جساما، وأن الاحتفاظ به قد يكون أصعب من الحصول عليه.

طه حسين (ص 27)

❖ **صفات المواطن الصالح**

المواطن الصالح كالشجرة المثمرة (ينفع أمته) ساعة الشدة وذخر الوطن في أوقات العسر، يضع ماله ونفسه رغبة في خدمة أمته وبلاده، فيدفع عنها كيد الطامعين ويسأل لها الله العون، لأنه يأبى لها الذل، ويعرف ما عليه من واجبات فيؤديها مطمئن البال، ثم يدرك ما له من حقوق فيسعى إلى بلوغها سعي شريف، وما أحوجنا إلى هذا المواطن في هذا الوقت حيث معركة البناء والتشييد قائمة على قدم وساق في شتى الميادين. وما أحوجنا إلى النشء الجديد المؤمن بهذه الحقائق، فمن يبذل جهدا في هذا السبيل يجده خيرا وأبقى. (ص 29)

يغلب الطابع الفكري على هذه النصوص، ما يجعل المتعلم غير قادر على تمثل القيم المذكورة وربطها بسلوكات يمارسها أو يعرفها. فلا يتأثر بهذه المعاني الذهنية المستغلقة، خاصة وأن التعبير عنها جاء بلغة تفوق مستواه.

8- الجديد في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة. السنة الثانية من التعليم الثانوي

احتوى هذا الكتاب على كثير من القيم حملتها نصوص نثرية وشعرية، منها :

❖ قصيدة "**النزعة العقلية في الشعر**" لبشار بن برد (ص 12):

تشير هذه القصيدة إلى خلفية تاريخية مضطربة ميّزتها الصراعات بين أطراف متناحرة (أبو جعفر، أبو العباس، الفاطميين) لجأت إلى القتال لتسوية الخلافات التي نشأت بينها حول الدين والسياسة. وقد تم اختيار هذه القصيدة (مثلما يدل عليه العنوان) من أجل إبراز دور الحكمة والتعقل في فك الخلافات، إلا أن الشاعر منحاز إلى طرف من أطراف النزاع. كما يدل المعجم الموظف على جو مفعم بالعنف والقوة (قتل، فتك الأعاجم، السيوف، الردى، يصرعه، يقتحم، قرع...).

وحتى يتكوّن لدى المتعلم حكم موضوعي وسليم عن مجريات الأحداث، ينبغي أن يزوّد بالمعلومات التاريخية المتصلة بأسباب وقوع هذه الأحداث وأدوار الأشخاص الذين كانوا يدًا فاعِلة في هذه الحيثيات، حتى لا يعالج المتعلم مثل هذه الموضوعات الحساسة باستخفاف أو بشكل سطحي ؛ علما أنها أحداث يكرّرها التاريخ البشري ويجدّدها في كل عصر ومصر.

والهدف من هذه الدراسة أن يصبح المتعلم قادرا على استخلاص العبر والنتائج من مثل هذه التجارب، وتكوين موقف موضوعي تجاهها.

قصيدة بشار، تعالج كثير من النصوص التي يعرضها هذا الكتاب، قضايا اجتماعية تستند غالبا إلى خلفية تاريخية وسياسية تشكل السياق الذي كتبت فيه. وعدم الرجوع إلى هذه الظروف تحريف لأفكار كاتبها، وقد يشكل خطرا على تفكير المتعلم الذي يبني مواقفه على مواقف الآخرين دون تحليل الواقع وتبيّن عناصره. وتقديم الأحكام الجاهزة دون عرض الأسباب التي أنتجتها، يعدّ تقصيرا في التعليم يجعل المتعلم عاجزا عن التحليل واتخاذ موقف شخصي مؤسَّس.

ومن النصوص ذات الخلفية التاريخية والسياسية :

- باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين، لابن المقفع (ص 20)
- الصراع بين القدماء والمحدثين في الأدب والحياة، لطه حسين (ص41)
- الحياة الاجتماعية ومظاهر الظلم، لشوقي ضيف (ص 126)

واتخذت بعض النصوص عناوين تصرح بمضمونها، مثل :

- المجون والزندقة، لمسلم بن الوليد (ص 49)
- حياة اللهو والمجون، لمصطفى صادق الرافعي (ص 60)

هذه النصوص تسلط الضوء على ظواهر أخلاقية (أو لا أخلاقية) برزت إلى الوجود لأسباب اجتماعية واقتصادية...

كما تناولت نصوص أخرى قضايا غيبية، مثل :

- مقتطفات من رسالة الغفران، لأبي العلاء المعري (ص 56)

وقضايا فكرية، مثل :

- خواطر في بناء الحضارة، لمالك بن نبي (ص 90)

ومجمل القول إن الكتاب يطرح كثيرا من القيم للنقاش والتحليل، لكن اختيار النص الذي يجسد هذه القيم لا يكفي، وكذا عرضه على المتعلم ما لم يُدفع إلى فحص محتواه واكتشاف القيم التي ينبغي أن يستحسنها و يتحلى بها والقيم التي ينبغي أن يرفضها. وهو في كلا الحالتين، يبني موقفا ويؤسسه على مبررات واضحة وحجج قوية ستشكّل لديه قناعات يتوصل إليها من خلال مقارنته بين الظواهر التي يتعرض لها النص المدروس والظواهر التي تميّز مجتمعه.

وبتوظيف التلميذ لقدراته الذهنية (كالاستنتاج والاستنباط والتحليل والتركيب والتقييم)، يصدر أحكاما موضوعية في شأن أمور الحياة والأحياء ويتبنى القيم السامية التي تؤهله ليكون مواطنا صالحا، واعيا بمكانته في المجتمع ودوره فيه، إذ هو ليس مواطنا بالجنسية والانتماء الإداري، بل هو مواطن مقتنع بمواطنته، يسعى إلى ترسيخ أبعادها في كل أقواله وأفعاله.

9- اللغة العربية وآدابها. السنة الثالثة من التعليم الثانوي :

عالج هذا الكتاب موضوعات محملة بالقيم الإيجابية، يتصل بعضها بقيم إنسانية عالمية، مثل :

- التسامح الديني مطلب إنساني، لعقيل يوسف عيدان (ص 154)
- الصدمة الحضارية ... متى نتخطاها؟، لخالد زيادة (ص 176)

- الأصالة والمعاصرة : ازدواجية مفروضة أم اختيار ؟(ص 196) ...
- ثقافة الحوار، لخالد بن عبد العزيز أبا خليل (ص 245)

كما يتصل بعضها الآخر بقيم وطنية، مثل :

- رصيف الأزهار لا يجيب، لمالك حداد (ص 109)
- الأوراس في الشعر العربي، لعبد الله الركيبي (ص 131)
- إشكالية التعبير في الأدب الجزائري الحديث، لسعاد محمد خضر (ص 135)
- "لالة فاطمة نسومر" المرأة الصقر، لإدريس قرقوة (ص 254) ...

يستطيع المتعلم في السنة النهائية أن يناقش الموضوعات التي يثيرها مثل هذه النصوص، وأن يتوصل إلى اكتشاف القيم التي تتضمنها. ويدرك أنها قيم مرغوب فيها من خلال نظرة المجتمع إلى الأشخاص الذين يجسدونها، وتعظيمه للأعمال التي تترجم هذه القيم.

ولكن تحقيق هذه الأهداف يبقى معلقا بمشاركة المتعلم الفعلية في مناقشتها وتحليلها. أما إذا اقتصر المدرس على استعمال هذه النصوص كسندات للقراءة أو المطالعة، دون توجيه التلاميذ إلى فحص معانيها وإبداء رأيهم فيها وتعبيرهم عن مدى ملاءمتها لواقعهم وكيفيات استثمارهم مغزاها في حياتهم ... فمهما كانت وجاهة النصوص المقدمة وثراؤها، فلا تترك أي أثر في ذهن التلميذ ووجدانه.

خاتمة

إنه لمن الضروري تحسيس المدرسين بالمسائل المتصلة بحقوق الإنسان والديمقراطية، من خلال طرائق بيداغوجية (مثل بيداغوجيا المشروع، والمقاربات التعاونية) تحفز المتعلمين على الالتزام بسلوكات تدل على تحلّيهم بحس المواطنة والحس النقدي البنّاء.

يتم إذكاء حس المواطنة بتضافر جهود المعنيين بالتربية والمشاركين فيها، ويحتاج إلى تدخل المجتمع المدني عن طريق جمعيات أولياء التلاميذ، التي تعد وسيلة جيدة تشجع على التضامن والمساهمة النشطة في الحياة الديمقراطية.

وبالرجوع إلى الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، يمكن ترقية التربية على الديمقراطية في المدارس، وتعليم التلاميذ الحرية والمسؤولية. ولا بد من التركيز على مشاكل ملموسة، مثل عدم احترام حقوق الإنسان في العالم، وتقديم معارف تسمح للتلاميذ بفهم المشاكل الكبرى التي تتخبط فيها الإنسانية.

لقد تجاوز عصرنا المقولة المشهورة "الفرد ابن بيئته"، لتحلّ محلها مقولة أخرى "الفرد مُنتَج العالم الذي يحيط به"، والذي غدا الاحتكاك به يوميا بفضل انتشار وسائل الاتصال الحديثة. فأضحى من الضروري السهر على القيم الوطنية وقيم المواطنة في آن واحد حتى لا تُطمس شخصية الفرد الجزائري، وحتى يكون مواطنا جزائريا صالحا قبل أن يكون مواطن العالم.

وإذا جعل التعليم من الجزائري مواطنا مخلصا ووطنيا صادقا، فهذا يعني أن المنظومة التربوية حققت أسمى غاياتها !

الهوامش

[1]- الجريدة الرسمية الجزائرية، رقم 14. القانون 08- 04 المؤرّخ في 23 يناير 2008

[2]- وزارة التربية الوطنية، اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج. جوان 2009. ص 2- 3

[3]- وزارة التربية الوطنية. مناهج السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، 2005. ص 6

[4]- LEGENDRE R. Dictionnaire actuel de l'éducation. Montréal, Guérin, 1993. P 1035

[5]- BOURASSA B. ; SERRE F. ; ROSS, D. Apprendre de son expérience. Québec, Presses de l'université du Québec, 2000. P 38

[6]- وزارة التربية الوطنية. اللجنة الوطنية للمناهج، الدليل المنهجي لإعداد المناهج، جوان 2009. ص 1

[7]-د. يوسف قطامي. نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط 1. الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000. ص 377

[8]- المرجع نفسه. ص 13- 14

[9]- وهي كل عملية تحدث داخل الذهن متضمنة الانتباه، الإدراك، الذاكرة، تشكيل اللغة وتطورها، القراءة والكتابة، التفكير، حل المشكلة، الذكاء، الإبداع، التصور، التوقع...

[10]- د. يوسف قطامي. نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط 1. الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000. ص 16

[11]- د. يوسف قطامي. نمو الطفل المعرفي واللغوي، ط 1. الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، 2000. ص 252- 253

[12]- BLAIS M. L'échelle des valeurs humaines. Montréal, Fides, 1980. P 28